نشرة ثقافية فكرية شهرية

darbnewspaper@gmail.com دارب

نحن والمدينة

مدينة محرمة كما الحرية .. خرجت على "الحاكم" وعن "المذهب" ومن "طوقها"، شقاق الرعية عن الراعي وتجرؤ "العبيد" على "السيد" دعا مستغربي يقظتها إلى التفكير على طريقة باسكال[1] في الفلسفة بالقيام بمسح أو درس كامل والتفكير بالعودة للبدء من الصفر لإعادة تكوينها ربما ..!

والدمار هنا يأتي على الحجر والشجر لأنها مأوي حرية ... وتزوح أهالينا لم يأت خوفاً فقط وإنما جاء أيضاً نتيجة للنزعة الإجتماعية الجمعية للإنسان "المديني"، فليس باليسير على معظم الناس البقاء وسط أحياء بلا سكان.

في غمرة كل هذا العنف، تستمر حياتنا اليومية وكأنها تنظر إلى أخبار الشهداء والجرحى نظرة مازٍ كريم، البيوت حولنا ليست هي، غريبة بعد تغرب أهلها، لكن الإنسان فينا باقٍ والمدينة باقية .

أهل مدينتنا كانوا هنا مع تكونها الأول، تراكمت خصالهم مع لحظات زمنها، وطبعوا بها كما طبعت بهم، وتحلقوا واجتمعوا منذ أمد طويل لعبادة أو صلاة أو مسألة إجتماعية حتى جاء اجتماعهم في ساحات الحرية والتظاهر ... لهجتهم لهم، لا تشبه أي من لهجات المدن والبلدات المحيطة فهي التي أبرزت مشاعرهم وطريقتهم في التفكير، وتفرد خصائص المدينة وأهلها ما هو إلا نقطة في فسيفساء الانسانية و الحرية ...

علَّ المرء يتساءل عن مراد القدر الذي طالما كان فينا رحيماً في تصريف أحوال الناس على هذه الشاكلة، وهنا تبرز في بواطننا الإرادة للبقاء والتعاون مع الآخرين إيماناً منا بأن التعاون مقضي به بين الناس لإعمار هذه الأرض .

تثور المدينة وتغضب وتقاتل من أجل حريتها، يتبعثر الرصاص والبارود في الأنحاء، وتكون العلاقة هنا بين عادٍ ومعتدى عليه ولحظات الرصاص هنا لحظات خارج إرادة المدينة وخارج التكوين المعيشي الطبيعي لها، يركض الأصحاء لإسعاف المصابين أو للم الأشلاء ومواراة الشهداء وفعلهم هنا فعل من أجل المدينة وبكاء الأمهات والأعزاء أيضاً بكاء للمدينة فالمدينة مصابة في أفرادها المكونين .

في عملية الإسعاف والتنظيم نرى أن الثوار يشاركون المدنيين العمل وعملهم هنا مدني محض وما العمل العسكري في جزء من تعريفه إلا حالة طارئة غير أصيلة تهدف إلى المساعدة في إعادة حياة الناس إلى ما يجب أن تكون عليه .

تأتي كرامتنا وحريتنا ويأتي عيشنا الكريم من خلال إعلاء قيمة الفرد وحقه في المعتقد والتعبير ونول العدالة الإجتماعية، يساعده في ذلك تنظيم حياتي عادل لا يطغى فيه ريس على مرؤوس ولا تغيب فيه حقوق الفرد لصالح الجماعة ولا العكس، تؤطر حياته بعيداً عن السياسة مؤسسات مدنية تساعد في تنمية بيئته المحيطة وكذلك تطوير قدرات الأفراد رجالاً ونساءً و تمكينهم من أجل العيش الكريم .

لقد دأب النظام على مدى عقود مضت إلى تغييب قيمة العمل الجماعي والتعاوني وتغييب قيمة الفرد وحقه في المواطنة حيث له أن يشارك من موقعه كمواطن في تنمية البلد وليس أن يكون عدداً في رعية الراعي وجوده وعدمه سيان . فلا تفضيل في دولة المواطنة لأحد على أحد، يساهم الفرد فيها في البناء من خلال انتخاب حر وواعٍ بدءاً من لجنة البناء والحي وإلى كل ما يحيط به من شؤون البلد، كما يكون الفرد نواة عمل مدني مستدام يبدأه هو وأقرانه من خلال تشكيل جمعيات أهلية أو نقابية أو حرفية يصنع عبرها القرار فيما يصب في مصلحة الجميع .

كانت ثورتنا من أجل الحياة و الموت فينا عابر، و ستحيا المدينة .

(1) باسكال : Blaise Pascal فيلسوف و رياضي فرنسي عاش في القرن السابع عشر .

وطني .. اليس للحزن فيك تاريخ انتهاء صلاحية ؟
او على الاقل .. يحفظ بعيداً عن متناول الاطفال ؟!!

صبا سوري

«طفلتي تركض لتختبئ تحت ثوبي عندما تسمع رشقات الرصاص»، تقول إحدى النساء الهاربات من مناطق القصف. وتضيف: «ابنتي الأكبر لا تسيطر على نفسها، وتبول في ملابسها بمجرد سماع دوي انفجار قريب». وتضيف: «أعطانا أحد الأطباء بعض المهدّئات، ولكنه قال إن المسألة لا يعالجها الدواء وتتعلق باستمرار الظروف الصعبة والمخيفة التي يعيشها الأطفال».

نعم يعيش الأطفال نتائج العنف في سورية بكل أشكاله: يُقتلون، يُعتقلون، يُخطفون، يفقدون أجزاء من أجسادهم الطريّة ومن أرواحهم أيضاً. دوي المدافع يكاد يصم آذانهم، وأزيز الطائرات يروّع قلوبهم، ومشاهد القتل والدمار شريط يتجدد أمام أعينهم كل يوم مباشرة أو من خلال البث الحي لشاشات الفضائيات. وتتفاوت ردود فعلهم تجاه هذه الصدمات العنيفة تبعاً للعمر والجنس: قد تتمثل في الانزواء ومصّ الأصابع، أو البكاء المستمر، أو كوابيس ليلية. لا ينام هؤلاء الأطفال ليلاً وروحهم لا تعرف الراحة، ذهنهم مشتّت ويصعب عليهم التركيز، بينما لا تفارق ذهنهم صور الموت والدم والدمار، والحال الأسوأ تتجسّد في الأطفال الذين فقدوا بعض أحبتهم أو شهدوا بأنفسهم إذلال أهلهم وأقربائهم، كيف يمكن لهؤلاء الأطفال أن يحافظوا على طبيعتهم وطفولتهم عندما ينظرون إلى رموزهم وقوة مثالهم وسلطتهم الأبوية ومدرّسيهم في حال ضعف ومهانة مفروضة؟ ألا يضطرب توازنهم العاطفي والنفسي ويشعرون كأنهم بلا حماية؟ وعندما يفقد الطفل الإحساس بالحماية، وهي من أهم حاجاته النفسية، يكون أمام خيارين: إما أن يضيع ويقع فريسة «لحماية وحوش» تدمر طفولته، وإما أن يحاول التمرّد في شكل لاشعوري تعويضاً عما افتقده، فيحرق مرحلة طفولته ويقفز عن المحطات الطبيعية للتدرج في التشكيل النفسي والجسماني باتجاه النضج السليم! «بابا شهيد الوطن والحرية»، قالها مخنوقاً أحمد، ابن درعا الصغير. وأضاف بقوة يحاول اصطناعها: «أنا الآن رجل الأسرة، وروحي أيضاً فداء سورية الحرة».

الدعم النفسي ضرورة ويبدأ من الأسرة : يتعرّض الطفل الذي يعيش العنف أو يواجهه لتأثير سلبي وتغييرات عميقة في تكوينه، لأن نموه البدني والنفسي والعاطفي لم يكتمل بعد، ولأن بيئة الأزمات والصراعات لا توفر له الشروط الطبيعية للنجاة والدفاع عن النفس كتلك التي تتوافر للبالغين. إنها بالنسبة إلى الطفل شكل كارثي ومعقد من حياة غريبة. إنها دمار وحزن وقتل وتشريد وغيرها من المآسي. ويزيد الضرر على الطفل تسابق الفضائيات إلى منحه دور البطولة، فهو الصغير المقهور والمتألم والأقرب إلى نيل شفقة المشاهدين وتعاطفهم ليصبح ضحية مرتين: مرة ضحية العنف، ومرة أخرى ضحية «بروباغاندا» إعلامية تستثمر ألمه ببرودة أعصاب وتصمه أمام أنظار كل العالم!

يعيش الأطفال في ظروف الأزمات والحروب والنزاعات المسلحة صدمات نفسية تنال من عقل الطفل وقلبه، وتترك آثاراً أليمة لن تزول بسهولة، بل قد تستمر لجيل كامل مولدة مشكلات نفسية معقدة وعميقة تحتاج للاستجابة والمعالجة السريعة، ويطور الطفل ردود فعل مختلفة تجاه هذه الصدمات العنيفة قد تتمثل بالانزواء أو البكاء المستمر أو الصراخ. وقد يعاني من فوبيا خوف دائمة. ويفضل الكثير من هؤلاء الأطفال الضحايا الألعاب القتالية العنيفة كطريقة أخرى للتعبير عما يعيشوه.

للدعم النفسي دور مهم في مساعدة الأطفال على تجاوز الأزمات، وهو يبدأ من استيعاب الأهل والأقارب الذين يجب أن يتحدثوا مع أطفالهم باستمرار ويشجعوهم على التعبير عن مشاعرهم وشجونهم وخوفهم، وأن يحاولوا دعمهم وإحاطتهم بالأمان والحنان قدر الإمكان مع التركيز على استخدام تعابير محببة وإلهاء الأطفال بأشياء واهتمامات أخرى لتحويل انتباههم عن المشاعر السلبية الناجمة عما إختزنته ذاكرتهم من صور ومشاهد عنف.

وكي نحقق مساعدة نفسية ناجحة للطفل، لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار أولاً: ضرورة الحوار وإتاحة الفرصة للطفل للتحدث عن مشاكله وتجاربه واحتياجاته مما يخفف من معاناته ولا يتركه يغوص في أحزانه وحيداً ولكن مع ملاحظة عدم إرغام الطفل على التحدث عما يزعجه إذا كان رافضاً الحديث، ومن الأساليب الناجحة جداً تشجيع الطفل كي يعبر بالرسم أو اللعب، وثانياً: المرونة والتفهم والوضوح وأن لا ندع الطفل يحس الخجل إذا أظهر ضعفه بل نعطيه دائماً الفرصة للإفصاح عن شعوره بالألم والحزن والغضب والتعامل مع نوبات الغضب بمرونة. وأخيراً وليس آخراً التعامل مع انزواء الطفل وعدم إهماله بل التحدث معه وحثه على مشاركة أقرانه اللعب والأهم تشجيعه على الإفصاح عن ألمه ربما من خلال حكاية أو تمثيل دور شخصية ما، وثم نبدي فرحنا وسرورنا لنجاحه.

كثيراً ما يُلبس المجتمع كل صغير ضحية أدواراً أكبر منه في أيام السلم، فما بالك في أوقات الأزمات والثورات عندما يدفع الأهل والأحبة أثماناً غالية كل يوم. عندها، لا وقت لمراعاة مشاعر الطفل ومراقبة نموّه العاطفي وتوازنه النفسي. ويتأثر الأطفال اليتامى الذين فقدوا أحد الأبوين أو كلاهما سلباً، فتضعف علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين ويؤدي انعزالهم والشعور بالوحدة إلى إصابتهم بحالات من الاكتئاب، وإلى إحساس دفين بالحرمان وعدم الاطمئنان وضعف الثقة بالنفس والسلوك العدواني، بالإضافة إلى سرعة الانفعال والاستثارة وحدوث نوبات من الغضب والعناد. إنهم أيتام وضحايا في ظروف خاصة، ويحتاجون -بالتالي- إلى عناية خاصة وحماية مضاعفة للحفاظ على أمانهم الداخلي، وكي لا يتمكن تجار الحروب وعديمي الأخلاق والضمير من استغلال هشاشة وضعهم والظروف الخطرة وغير المستقرة التي يعيشونها من دون أهل أو بيت أو أي موارد.

حوار ..

مع المفكر والفيلسوف الاميركي نعوم تشومسكي

محمد العطار

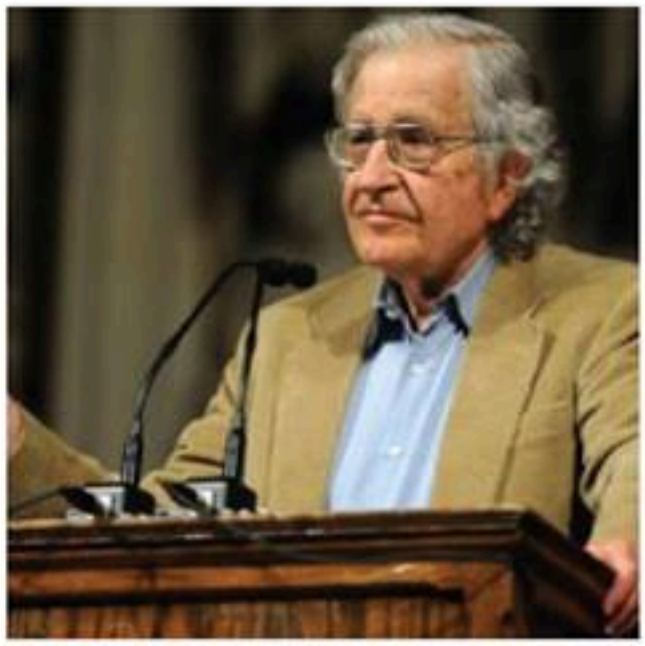

محمد العطار /موقع الجمهورية لدراسات الثورة / مقتطفات من لقاء نعوم تشومسكي المفكر والفيلسوف الأميركي.

ما هو برأيك الموقف الإسرائيلي الحقيقي من الثورة السورية؟

إسرائيل لم تتصرف بأي طريقة تنم أنها تسعى لإسقاط نظام الأسد، هناك اليوم أحاديث متزايدة عن نية الغرب لتزويد المعارضة بالأسلحة، أعتقد أن هذه حقائق مُضللة. في حقيقة الأمر لو كانت الولايات المتحدة ومعها إسرائيل مهتمة بإسقاط النظام السوري، لكان هناك جملة من الإجراءات التي أمكن القيام بها قبل الوصول إلى خيار التسليح، وهي جملة خيارات مُتاحة. منها مثلاً أن تدفع أميركا إسرائيل لحشد قواتها على الجبهة الشمالية وهو أمر لن يترتب عليه أي اعتراض دولي، وكان سيجبر النظام على سحب بعض قواته والتخفيف عن قوات المعارضة في عدد من الجبهات، لكن هذا لم يحدث، ولن يحدث طالما الموقف الأميركي والإسرائيلي غير راغب في رؤية النظام يسقط حقاً. ربما لا يحبون النظام، لكنه نظام اعتاد أن يكون مرناً في الاستجابة لمتطلباتهم، وأي بديل يجهلونه قد يكون أسوأ في هذا الصدد، الأفضل إذن مراقبة السوريين يقتتلون ويدمرون بعضهم البعض.

لديك هذا الخطاب الواضح حول عدم رغبة أميركا وإسرائيل بسقوط النظام السوري، وأن هذه القوى تتحرك على قاعدة «الشر الذي تعرفه خير من الشر الذي تجهله». كيف تفسر رواج خطاب مغاير بين مُحللين ومثقفين، وخاصة في الأوساط اليسارية في أوروبا والولايات المتحدة والعالم العربي، يبني أسسه على فرضية المؤامرة الأميركية / الإسرائيلية / الإمبريالية؟ بالنسبة للبعض، كانت الثورة في سوريا منذ البداية مؤامرة من هذا النوع. بالنسبة لآخرين فقد تم اختطافها لاحقاً لصالح مثل هذه المؤامرة.

لوقت طويل وُجد في العالم العربي، وأماكن أخرى، قصص وأوهام حول القوة الخارقة للولايات المتحدة، عبر التحكم بكل شيء عبر مؤامرات معقدة. وفي هذا السياق كانت كل الأمور تفسر تبعاً لمؤامرات إمبريالية. هذا خطأ. الولايات المتحدة ما زالت قوة عظمى بدون شك، وهي قادرة على التأثير بالأحداث، لكنها ليست دوماً قادرة على تحريك الأمور عبر حبك مؤمرات مُعقدة، هذا حقاً أكبر من طاقتهم. لا شك أنهم يحاولون أحياناً، لكنهم أيضاً يفشلون. ما حدث في سوريا ليس عصياً على التفسير: لقد بدأت حركة احتجاجية شعبية وديمقراطية طالبت بإصلاحات ديمقراطية، لكن، بدل الاستجابة لها بإيجابية بنّاءة، جابهها الأسد بقمع عنيف. وما يتلو هذا عادةً إما النجاح في سحق الاحتجاج، وإما أن يتطور الاحتجاج ويلجأ للتسلح، وهذا ما حدث في سوريا. وعندما تدخل الحركة الاحتجاجية هذه المرحلة، نشهد ديناميكيات جديدة، عادةً ما تفرز تقدم أكثر المكونات تشدداً وضراوة إلى الصفوف الأمامية.

لديك موقف متحفظ حول ما أثير أخيراً عن نية غربية لتزويد مقاتلي المعارضة بالأسلحة. لماذا؟

يتعلق الأمر بالنظر إلى النتائج ... إن كنا جديين يجب علينا النظر إلى نتائج مثل هذا الفعل. ماهي النتائج المترتبة على ذلك على الصعيد الإنساني؟ سؤالي هنا عملي وليس أخلاقي...مثل هذه الخطوة ستصعّد المواجهة العسكرية، مع الإبقاء على نفس التوازن العسكري. فحلفاء النظام من روسيا وإيران والعراق سيستمرون في القيام بما يفعلونه أصلاً، وسيدعمون النظام بأسلحة أكثر تطوراً.

ولكن هل تعتقد أنه بالاعتماد على خيار التفاوض يمكنك دفع النظام إلى قبول التغيير؟

بصراحة وبموضوعية، أعتقد أن لكلا الخيارين فرصة ضعيفة بالنجاح. لكن عليك أن تتخذ خياراً. في أيهما تمضي؟ الخياران ليسا مثاليين، ولكن مرة أخرى عليك أن تفكر بما لديك. في الحقيقة أعتقد أنه يمكنك المضي أولاً في خيار التفاوض، وإذا واجهت الفشل، فسيكون انتقالك إلى الخيار الثاني مقبولاً أكثر.

مازال السوريون اليوم يسمعون بعض اللوم بسبب تصدر المقاومة المُسلحة لمشهد الثورة، بعد أن كانت الاحتجاجات سلمية وبقيت كذلك طوال الشهور الأولى. هل تعتقد أن السوريين امتلكوا خيارات أخرى وفوتوها على أنفسهم؟

لا أعتقد أن السوريين صنعوا الخيار في المقام الأول. حدث هذا بعد الرد القمعي من النظام السوري. كان أمام السوريين إما الاستسلام أو الاتجاه نحو السلاح. اللوم هنا كالقول بأن الفيتناميين أخطئوا باللجوء إلى السلاح عندما قامت الحكومة المدعومة أميركياً بارتكاب المجازر. نعم لقد اختار الفيتناميون الرد المسلح، لكن البديل الآخر كان بالقبول باستمرار المجازر. هذا ليس نقداً جدياً.

ماهو مصير بشار الأسد برأيك؟

مصيره بأن يسقط بطريقة أو بأخرى. لكن لا أخفيك، فإني أرى أن نتائج الأوضاع الراهنة قد تكون بشعة. قد تتفكك سوريا. الأكراد قد يستقلون في بعض مناطقهم عبر علاقة ما مع كردستان العراق، وبالتنسيق مع تركيا ربما. فيما تنقسم بقية الأراضي السورية إلى قسمين، بحيث يسيطر الأسد على جزء فقط. هذا رهيب ومؤلم للشعب السوري ولسوريا، لكن للأسف هذا ما تتجه إليه الأمور الآن.

دظلك ... شو هي الحرية يلي بدنا ياها ؟

ترفو

ببداية الثورة كل الناس كانو عم يطالبو بالحرية من هون .. وبالكرامة من هنيك ، وأنا كنت عم قول متل كل هالناس أنو بدنا نقول بصوت عالي كل شي منفكر فيه بدون رقابة وسجون وكل هالقصص يلي هلكنا فيها هالنظام ، بس أخي شوي شوي صار الموضوع أعقد من هيك ، كل ما بدك تمارس هالحرية، بينطو ثورجية بيقولولك : لأ.. هيك تجاوزت حدك ... لأ هيك كترت العيار ... لأ هلأ مو وقتها ... لأ هيك خرقت المحرمات ... لأ هلأ عم تسيء للدين .. إلخ، بتقوم بتصير تسأل أنو شلون هيك ؟ وينها هالحرية يلي عم نطالب فيها إذا كل واحد بدو يحطلك قوانين وحدود على كيفو ؟

أي هون بيجيك جماعتين على كيفك .. أول وحدة هنن الفلهوية ، هدول بيقولولك .. الحرية مأجلة لبعد سقوط النظام . انتبه هاه، لبعد ! بعدين ! وبعدين مابتعرف ايمتا بتيجي ، هي بتذكرني بقصة لبعد تحرير فلسطين .. أو هزيمة الإمبريالية .. أو النزول بالمريخ .

إذا ما دارتلك لاشرحلك : يعني مو نحنا كان بدنا حرية وإجا النظام يمنعنا فقررنا نسقطو ... لا مو هيك أبداً .. أنت فهمان غلط .
بالاصل نحنا كان بدنا نسقط النظام .. هيك مزاج خيو .. وبدون سبب .. قام بعدين قلنا لحالنا أنو صايرة وصايرة .. بركي بالمناسبة منعمل شي شغلة تانية بعد ما يسقط .. فخطر على بالنا الحرية .. بالصدفة هاه .. بدون تفكير .. كان ممكن مثلاً يخطر على بالنا .. أنو نعمل بقلاوة أو كنافة مثلاً بدال الحرية .. عرفت ؟ منشان هيك الموضوع الأساسي مو هوه الحرية أبداً .. ومافي داعي الو أصلاً.

وعندك الجماعة التانية، هدول أقل فلهوية بس بيقولولك بوضوح .. أنو الشعب السوري ما كان بدو حرية ولا بطيخ .. كل القصة أنو كان بدو دولة دينية بس ما عرف يعبر .. خربط يعني .. كونو شعب أمي .. فقال دولة "حرية" بدال مايقول دولة "دينية" .. يعني معذور .. كل الفرق حرفين تلاتة .. مالها أهمية .. بيناتنا ؟ عرفت ؟

يعني كان النظام سامحلنا نقول أصفر ومانعنا نقول أخضر .. أجت الثورة بحسب رأي هالجماعة .. قلبت المعادلة .. سمحتلنا نقول أخضر .. بس مو أصفر .. انتبه ها !

يعني طلعت كل القصة مقلوبة ومحسوبكون كان فهمان غلط بغلط .. ما فينا نحكي شروى غروي ولا غروي شروي .. يا بتحكي شروي يا غروي وبس.